**أنور بهنسى محمد شاهين**

# العرب والمسلمون فى ثقافة فرانشيسكو بيترواركا

حظيت الثقافة العربية الإسلامية بقدر كبير من القبول وأيضا الرفض إثناء العصور الوسطى فى أوروبا ، وتعرضت للنقد والتجريح رغم ما كان لها من سيادة وتألق جعلها تغزو أوروبا فى معظم مجالات الفكر ، فى وقت كانت فيه أوروبا تغط فى نوم عميق ، وخمول فكرى وسيطرة كنسية ، بعد أفول نجم الحضارتين اليونانية واللاتينية ، وكانت فى حاجة شديدة إلى ذلك الشعاع القادم من الشرق حاملا فى جنباته روائع العلوم والآداب والفنون.

فلما كان للثقافة العربية الإسلامية من منزلة عليا فى جنوب إيطاليا[١] أبان العصور الوسطي نتيجة لعلاقة النورمان السليمة مع المسلمين ، لذا انتشرت الثقافة العربية الإسلامية فى ظل حكمهم (مع أنهم غير عرب)[٢] ، وذلك بسبب تفوق هذه الحضارة القادمة من الشرق ، وسيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط ، واندماجها بثمار الحضارتين اليونانية والرومانية ، وكلتهما سادتا

---

(١) يرجع الفضل فى ذلك إلى الملك النورمانى روجيرو الثانى Rogero II (١١٠١-١١٥٤) ، فقد نسب إليه المؤرخون حتى العرب منهم ، أنه قد تحول إلى الإسلام ، لأنه كان يعتز بحضارة الإسلام ، لهذا أضاف عقيدة الإسلام إلى شارة المسيح فى ضرب نقوده واضعا فى إحدى وجهيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان يعتز بثقافة العرب ، ولم يحجم عن الانتفاع بها ، فانتشرت اللغة العربية فى صقلية كلغة رسمية ، وبجانبها اللغتين اليونانية واللاتينية ، مع وجود لغة رابعة دارجة هى الإيطالية ، وترتب على ذلك ترجمة الثقافة العربية إلى اللغة اللاتينية وخاصة الكتب الطبية. أنظر: عبد المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ١٩٦٦. ص ٣١ وما بعدها.

(٢) النورمان هم شعوب محاربة خرجوا من اسكندنافيا غازين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وأسسوا فى جنوب إيطاليا مملكة صقلية ، وفى فرنسا دوقية نورماندية ، وكان أشهر ملوكهم روجيرو الثانى: راجع أعلاه.

فى جزيرة صقلية قبل قدوم المسلمين إليها[١] ، ووجود هذه الثمار اليانعة بعضها بجوار بعض ، قد أوجد مزيجا حضاريا رائعا ، جمع بين غموض الشرق وعمقه ، وجمال اليونان ، ونشاط الرومان.

ومن نقطة التلاقى بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافتين اليونانية واللاتينية اللتين تمثلان المرجعية الثقافية للفكر الأوروبى المعاصر ، برز بين المثقفين الأوروبيين فى العصور الوسطى من يعارض ومن يؤيد تلك الثقافة الجديدة الغازية بأفكارها الشرقية ودينها الإسلامى.

ومن بين المعارضين الذين رفضوا بشدة الثقافة العربية الإسلامية ، ربما لأسباب ثقافية أو عقائدية[٢]، فرانشيسكو بيترارکا[٣] ، هذا الشاعر الإيطالى الكبير الذى يعد مؤسس ومرجع هام للأدب الإيطالى بل للآداب الأوروبية قاطبة. وقد أسس البيترارکا موقفه المعارض هذا على محورين: المحور الأول: يُستمد من تكوينه الثقافى الذى شكلته صورة العرب فى الأشعار اللاتينية القديمة ،

---

(١) سادت الحضارة اليونانية والرومانية وأيضا الفينيقية صقلية ، ومن ثم قد خضعت الجزيرة للرومان ثم القوط حتى فتحها العرب فى عهد دولة الأغالبة على يد زيادة بن إبراهيم فى عام ٨٢٧م ، أنظر: إحسان عباس ، العرب فى صقلية ، دار المعارف ، ١٩٥٩. ص ٣١ وما بعدها ، ولمزيد من المعرفة عن دولة الأغالبة راجع: ابن وردان تاريخ مملكة الأغالبة ، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٨.

(٢) ربما تعود الأسباب العقائدية إلى اعتناق البيترارکا للمسيحية ، إضافة إلى كونه مدين لأباء الكنيسة بتعليمه ، فقد تتلمذ على أيديهم ، وفى الكنيسة أيضا تعرف على ملهمة أشعاره لاورا: إذن رفضه للثقافة العربية الإسلامية يعد جزأ من تكوينه الثقافى.

(٣) ولد فرانشيسكو بيترارکا فى أريتسو بإيطاليا فى عام ١٣٠٤م. ومات فى أركوا ١٣٧٤م ، أتجه فى شبابه للدراسات الكلاسيكية خاصة اللاتينية منها ، وتتلمذ على يد أباء الكنيسة ، ثم التقى فى كنيسة القديسة كيارا بملهمته لاورا التى أحبها طوال حياته ، وكانت بمثابة إلهامه الشعرى ، كان دائم التجول محبا للمعرفة ، ثم حصل على لقب شاعر ، ساند القيم الكلاسيكية وأراد أن يعيد بنائها فى شكلها التاريخى ، وينبئ بها عن كل ما هو قادم من الشرق ، أعماله متنوعة أشهرها مجموعة قصائد الحب il canzoniere ، والأعمال اللاتينية ، الرسائل ، السر ، الانتصارات. كان معروفا فى كل أنحاء أوروبا لكثرة ترحاله بصفة دبلوماسية ، أشتهر كأول وأكبر شاعر غنائى حديث ، تأثيره كان عظيما على كل الآداب الأوروبية ،. للمزيد أنظر:

U. Bosco, Francesco Petrarca., Laterza, Bari, (1968).

Stefano Gensini., Intellettuali e potere nel primo Umanesimo italiano. Il caso Petraraca, Principato, Milano, (1984).

والتى لم يفعل البيترارکا شيئ غير إتباع ما جاء عند أسلافه من اليونانيين والرومان فى تراثهم الكلاسيكى الضخم.

المحور الثانى: له أهميته لكونه يأتى من الظروف التاريخية والسياسية والدينية المحيطة بالبيترارکا ، والتى كان لها عظيم الأثر فى التكوين الفكرى للشاعر ، رغم تباينها وتضاربها وتعدد مصادرها ، سواء كانت شرقية أو غربية.

ويتضح موقف البيترارکا الرافض لكل ماهو عربى إسلامى من خلال هذه الفقرة التى جاءت فى إحدى رسائله المسماه "الشيخوخة/ Senilia"[١] ، والموجهة إلى إحدى الشخصيات الثقافية[٢] فى مدينة بادوفا الإيطالية يحثه فيها على العودة إلى الثقافة الكلاسيكية ، وتجنب تلك الثقافة القادمة من الشرق ، مبينا بدهاء ساخر معرفته المشوشة بالشعر العربى ، ومنقصا من قدر الأطباء العرب ، مضيفا صفات ينعت بها العرب مماثلة لتلك الصفات التى قدمتها ثقافته الكلاسيكية عن العرب: "أى عرب أطباء ، أنت تعلم. أيضا أى عرب شعراء ، أعلم أنا: أليسوا شاحبين ، أليس بهم ليونة ، أليس فيهم قبح ، وأخيرا أليسوا ضعفاء تنقصهم الروحانية":

Arabes quales medici, tu scis. Quales autem poetae, scio ego: nihil blandius, nihil mollius, nihil enervatius, nihil denique turpius

وهنا نتسأل لماذا البيترارکا وهو الشاعر الكبير والمثقف الموسوعى يعط حكما سلبيا على الشعر العربى ، على الرغم مما كان للأدب العربى من شهرة وذيوع؟ ولا شك فى أن الأوروبيين فى العصور الوسطى قد اتجهوا شطر الأدب العربى المعروف بالخصوبة والإبداع.

وفرضية الإجابة عن هذا التساؤل تكمن فى احتمالية إخفاء البيترارکا لمعرفته "scio ego" فقط فى مجرد تعريف عابر وعرضى لمنظومة شعرية عربية ركيكة ربما ترجمت إلى لغة

---

(١) هى مجموعة من الرسائل التى كتبها البيترارکا فى أواخر حياته ، مابين عام ١٣٦١ و ١٣٧٤م ، وتتكون من سبعة عشر كتابا ، لذا جمعت بين الحكمة والخبرة وكثير من الخصائص الفنية ، خاطب فيها الشاعر رجالات الآداب والفنون والعلوم ، داعيا إلى إتباع نماذج الثقافتين اليونانية واللاتينية.

(٢) الرسالة كانت موجهة إلى Johannes Patavinus ، وهو بالإيطالية جيوفاني دوندى Giovanni Dondi فيزيائى من مدينة بادوفا الإيطالية ، كانت له شهرة بين أوساط المثقفين فى تلك العصور.

البيترارکا بطريقة تبسيطية ، وهذا يُرجح جهل البيترارکا بالأدب العربى واعتماده على مصادر معرفية مشوهة سيقت إليه فى شكل تراجم مبتورة أو روايات شفهية غلب عليها الدس والتحريف.

وللانطلاق نحو فهم صحيح لهذه الإشكالية علينا أن نتناول الخلفية الثقافية للبيترارکا ، وماهية الأوصاف التى أطلقها على العرب ، وكونها صفات لم تنشأ من الشرق ، بل من الغرب أوردتها أشعارهم وأعمالهم الأدبية ، فعندما نلقى نظرة متفحصة على الشعر اللاتينى سنجد أمثلة عديدة من الصفات المماثلة لتلك التى وردت عند البيترارکا(١) ، وسوف نعرض ما تيسر لنا جمعه من هذه الأوصاف العربية الواردة فى الأدب اللاتينى ، والتى كانت بمثابة الخلفية الثقافية الهامة التى صاغت فكر البيترارکا وأقام عليها معرفته ، ولنبدء مع كاتوللوس(٢):

Sive in Hyrcanos Arabesve **molles**;

نلاحظ هنا أن كاتوللوس يصف العرب بـ molles أى الليونة والرخاوة ، ونجد نفس الوصف يتكرر عند فيرجيليوس فى الزراعيات (الكتاب الأول بيت ٥٧) ، حيث يشير إلى السبائيين (عرب اليمن) ويصفهم أيضا بالليونة(٣):

India mittit ebur, **molles** sua tura Sabaei

ونجد نفس الوصف أيضا عند مانيليوس الشاعر اللاتينى الذى عاش فى عصر الإمبراطور أغسطس ، والمنتمى للشعراء العلمين فى قصيدته "الفلكية"(٤): "العرب المنعمون ليسوا بعيدا فى الأرض والحياة المواتية ، حيث تنوع روائح الأصل الجديدة العذبة ، والبحر يمتد هادئا يشواطئه الرائعة":

Nec procul in **molles** Arabas terramque ferentem
delicias variaeque novos radicis odores

(1) Senilia, XII, v. 2.
(2) Catullus, XI, v. 5.
(٣) يعرض فيرجيليوس العاج المجلوب من الهند مدللا على الثراء بإعطاءه الصفة molles للسبئيين ، عرب اليمن السعيد الذين وصفوا بهذا الوصف الدال على الليونة والرخاوة ، بسبب ما كانوا عليه من رغد العيش والترف ، راجع:
Augusto Rostagni, Vincenzo Ciaffi., La politica il potere la poesia antologia da Cicerone, Cesare, Virgilio, Torino (1982), P. 270.
(4) Astron., IV, v. 653-655.

leniter affundit gemmantia litora pontus

ويتكرر نفس الوصف عند كلاوديوس كلاوديانوس ، الشاعر المصرى المولد ، الذى عاش فى القرن الرابع بمدينة الأسكندرية(١):

te Medus, te **mollis** Arabs, te Seres adorent.

ولا يقتصر الأمر على الوصف بالتنعم والليونة ، وما تحمله هذه الصفة من معانى ، فربما ذكرت هذه الصفة لأن العرب كانوا فى سعة من العيش وترف ، مما جعل الغرب ينعتهم هكذا ، وذلك مقارنة بحياة الضنك والتقشف التى كانت سائدة فى أوروبا فى العصور الوسطى ؛ بل وردت صفات أخرى مماثلة تصف العرب منها (ضعيف ، رقيق/ tener) ، والتى نراها عند الشاعر اللاتيني تيبوللوس(٢):

odores
quos **tener** e terra divite mittit Arabs;

وهنا إشارة صريحة إلى ثراء أرض العرب ورقة أهلها مما طبع فيهم ليونة المسلك ورقة المأخذ من فرط الترف والتنعم ؛ وأيضا فى موضع أخر عند كلاوديانوس(٣) نجد كلمة levis بما تحمل من معنى فيه دلالة واضحة على الترف والنعومة وهى صفات أقرب إلى الأنوثة ، لأن سعة العيش والترف الزائد يجعلان الإنسان فى تنعم ويُكسبانه ليونة واسترخاء يجعله غير قادر على حمل السلاح:

Medis **levibus** Sabaeis
imperat hic sexus reginarumque sub armis
Barbariae pars magna iacet;

وفى موضع آخر ، نجد الصفة عذب/ حلو dociles(٤):

Non tibi tradidimus **dociles** servire Sabaeos.

(1) De quarto Consulatu Honorii, v. 258.
(2) Tibullus, II, 2, v. 3-4.
(3) Eutropium, I, v. 321-323
(4) De quarto Consulati Honorii, v. 306.

من هنا البيترارکا قد وجد نفسه فى صحبة جيدة من شعراءه ورموز ثقافته المفضلين ، فكان سهلا عليه أن يتبع أثارهم ويقتبس عنهم أشياء كثيرة قد وجدت طريقها إلى وجدانه الرافض أصلا لكل ما هو عربى ، ونلتمس هذا جليا عندما نراه يصف العرب بالضعف والخسة imbellesفى عمله المسمى أفريقيا Africa(١):

Ast Asiam quo vicerit inde paratu
scimus et **imbelles** Arabes et inertia Bacthra.

هذا المفهوم المتأصل لدى الكتاب الكلاسيكين عن التنعم والترف وسعة العيش عند العرب ، مما أكسبهم صفات الليونة والرخاوة والخسة كما جاء أخيرا عند البيترارکا ، قد أنطبع فى خيال الشعراء اللاتين من خلال الأخبار التى نقلها الجغرافيون اليونانيون (وفى حقبة متأخرة من خلال اللاتين أنفسهم) عن الثراء الأسطورى لجزيرة العرب التى أُطلق عليها اليمن السعيد Arabia Felix .(٢)

ونتابع الصورة نفسها عن العرب عند بلينى الأكبر الذى يشير إلي العرب ويصفهم بالثراء ، حيث يذكر ان فى الكون شعوبا ثرية ثراء بلا حدود(٣):

"in universum, gentes ditissimae"

---

(1) Africa, VIII, v. 159-160.

ويعد هذا العمل هو أول أقتراب للبترارکا من العالم القديم ، ويعد أيضا من الأعمال التاريخية ، واقتراب البترارکا من الثقافة الكلاسيكية يعتبر انتقال نموذجى يعيد من خلاله صياغة خياله الخصب. لمزيد من التفاصيل أنظر:

Martellotti in Roberto Fedi, "Francesco Petrarca". La Nuova Italia, Firenze, I edizione, (1975), P. 35.

(٢) تناقلت أخبار الثراء والترف والتنعم الذى عما أرض العرب ، وخاصة السبئيون سكان سبأ بأرض اليمن السعيدة ، وقد جاء ذكر أهل سبأ فى القرآن الكريم بسورة كاملة هى سورة سبأ ، ومن بين آياتها التى تبين الثراء والتنعم الذى كان يعم أرض سبأ ، قول الله سبحانه وتعالى : "لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة ورب غفور" (الآية ١٥). وأيضا فى سورة النمل (الآيات ٢٢-٢٣)" فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين. إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيئ ولها عرش عظيم".

(3) Plin., Naturalis historia, VI, 28 (32).

ثم ما جاء عن العرب السعداء عند أميانوس ماركيلينوس[١] ، واصفا مدى الرخاء والوفرة ، والخصوبة، والنخيل الطيب ، والعديد من مظاهر الثراء الباعثة على السعادة المتناهية[٢]:

ideo sic adpellati quod frugibus iuxta et fetibus et palmite odorumque suavitate multiplici sunt locupletes ... ut recte spectantibus nihil eis videatur ad felicitatem deesse supremam.

وننتقل إلى القرن الثانى عشر مع الرحالة الإيطالى ماركو بولو فى كتابه المسمى "المليون" والذى يذكر فيه العديد من الأخبار المتعلقة بالعرب والمسلمين من بينها على سبيل المثال تلك الإشارة التى تتفق مع ما أوردناه سابقا ، حيث يصف ماركو بولو أرض المسلمين بأنها خصبة وحول المدينة تُرى الحدائق الجميلة النادرة المليئة بالفاكهة ، ثم يُأكد على ان هؤلاء العرب السراشنة متوحشين وغير أمناء[٣]:

e di quelli v'à ch'aorano Malcometto, cioè lo popolo de la terra, che.ssi chiamano taurizins. Atorno a la città è belli giardini e dilettevoli di tutte frutte. Li saracini di Toris sono molti malvagi e disleali. (Cap. 25. 2)

من خلال كل هذه الإشارات والتلميحات التى أوردناها سابقا يظهر جليا ما لهذا الشعب العربى ، وخاصة السبئيون (أهل سبأ بأرض اليمن) ، من حظ وفير جعلهم أكثر الشعوب ميلٍ لحياة الترف والتمتع بثرواتهم الطائلة ، وقد كان هذا غريبا عن الأعراف الأوروبية فى تلك العصور التى

---

(١) ولد أميانوس ماركلينوس حوالى ٣٣٠.٣٣٢م فى انطاكيا بسوريا ، وكانت اللغة اليونانية هى لغته الأم ، لكنه سرعان ما تعلم اللغة اللاتينية ، وكتب بها أعماله ، وبجانب تعليمه الأدبى ترقى فى السلك العسكرى حتى وصل إلى رتبة جنرال ، وأعماله التاريخية كانت استمرار لأعمال تاكيتوس ، للمزيد أنظر:

G. Calboli, Ammiano Marcellino, "Bollettino di studi latini" (1974), P. 92 sgg.

K. Rosen, Ammianus Marcellinus, Darmstadt, (1982).

(2) Ammiano, XXIII, 6.

(٣) ينحدر الرحالة الإيطالى الشهير ماركو بولو من مدينة فينيثيا الإيطالية وقد قام بزيارة بلدان عديدة من منغوليا إلى الصين مرورا بأرض العرب وكان يدرس قوانين وعادات تلك البلاد التى زارها ثم فيما بعد دون هذه الدراسات فى كتاب أطلق عليه أسم "المليون" ويأتى هذا الكتاب كأنه كتاب العجائب ويعد النموذج الأول للنثر العلمى ، لمزيد من التفاصيل حول هذا العمل أنظر:

A. Schiaffini, Tradizione e poesia nella prosa d'arte italiana dalla latinità medievale a G. Boccaccio, Roma, Edizioni di Storia e Letteratura, 1943.

سادتها الاستبدادية الفردية وتحكمت فى عقولها السلطة الدينية الكنسية حتى كساها الظلم وسيطر عليها الفقر والتخلف.

هذه الصورة المنقوشة فى خيال الشعراء اللاتين عن العرب ، هى فى الغالب صورة منقوصة غير مكتملة أبرزت الثراء والرفاهية ، وما ترتب عليه من ليونه وضعف فى الشخصية العربية من وجهة النظر الأوروبية ، وقد قدمت هذه الصورة السلبية للبيترارکا فشكلت بداخله خلفية ثقافية جعلته هو الآخر يرفض بعداء شديد كل ما هو عربى.

والمتتبع للشق الآخر من الأوصاف المنصبة على العرب المسلمين ، والغريبة عن التراث الكلاسيكى الأوروبى العلمانى ، يجد فى رسائل البيترارکا المسمى "ساراشنة" هذا المسمى الذى أطلقه الأوروبيون على الغزاة الذين سيطروا على زمام البحر الأبيض المتوسط من المسلمين العرب ومن والهم ، فاتحين الأندلس وجنوب فرنسا وصقلية وأجزاء أخرى كثيرة من جنوب أوربا ، وكان لهذه التسمية مغزى نفسى عند الكتاب المسيحين الغربيين ، لما لها من دلالة تحقيرية ساخرة رافضة للعرب وللإسلام[1]: "الآن نستدعى العرب العارفين هؤلاء السراشنة":

---

(1) Senilia, XXII, 5.

هناك العديد من الآراء حول كلمة "ساراشنة" Saraceni ، المشتقة من الكلمة اللاتينية Saracenus (نقلا عن اليونانية سلّêi هى ōi) وقد ظهر هذا الاصطلاح للمرة الأولى فى مؤلفات كتاب القرن الأول الميلادى ، وقصدوا به البدو الذين كانوا يعيشون منذ زمنا طويلا على أطراف المناطق المزروعة ما بين النهرين ، ويهددون طرق التجارة أو يحمونها بتكليف من القوتين العظميين وقتئذ (الرومان والفرس) ، ويدخل فى التسمية الأنباط وأهل الحيرة وتدمر ، والكلمة اليونانية تعنى ساكنى الخيام.

وهناك بعض الآراء التى تقول بأن أصل الكلمة يأتى من شرقى Sharqi وهذا محتمل ، لأن هؤلاء البدو كانوا يعيشون فى شرق الإمبراطورية الرومانية.

والكتاب المسيحيون فى أوروبا القرون الوسطي كانوا يفرقون فى التسمية ما بين العرب فيطلقون على من كان يعيش منهم وراء البحر الأبيض المتوسط اسم الإسماعيليين ، بينما يطلقون اسم السراشنه على من جاؤوهم فاتحين في الأندلس وصقلية وجنوب فرنسا ، فكأنهم وهم ورثة الحضارة الرومانية أرادوا أن يعطوا الاسم الذى يحمل معنى السلب والنهب والتدمير لهؤلاء الغزاة الذين كانوا فى الواقع خليطا من العرب والبربر كما كان فيهم جماعات من الروم ومن الإسبان يعاونون الفاتحين. إذن من الأفضل أن تستعمل كلمة "سراشنة" كما هى بدلا من تعريبها إلى

"Scenitas Arabes quos Saracenos nunc adpellamus"

وهذا هو المحور الثانى (العقائدى) الذى تتركز عليه ثقافة البيترارکا وموقفه تجاه العرب ، حيث تواردت الثقافة العربية الإسلامية وأصبحت غازية بأفكارها وعلومها ، وظهرت قصصا تُروى هنا وهناك عن العرب والإسلام ، ومن ثم تشكل لدى البيترارکا فى معرفته الخاصة خيوط تلك الروايات الشعبية المتداولة خلال العصور الوسطى عن المتع الجنسية فى جنة المسلمين وغيرها من الروايات الكاذبة التى حيكت عن عمد للنيل من شخصية نبى الإسلام (محمد)[١] ، وذيوع

---

كلمة عرب أو مسلمين حفاظا على ما تعنى لدى الغربيين ، ولأن تعريبها بكلمة مسلمين أو عرب لا يؤدى معناها الحقيقى النفسى لديهم.

(١) هناك شهادة فضولية تدور حول أنباء هذه الروايات الشعبية المتداولة خلال القرون الوسطى والتى تتعلق بنبى الإسلام (محمد) ، قد جاءت فى أعمال البيترارکا ، وبالتحديد فى: "De vita solitaria (v,6)" حيث يروى ان محمد كان يبارك مدينة القدس لأنها كانت المكان الذى قتل فيه عدوه اللدود عيسى ابن مريم ، وكان يلعن مدينة روما لكونها عاصمة المسيحية ، ومدينة انطاكيا لأنها الإقامة الأولى للقديس بيترو:

"ille (Mahomethus), ut scriptum teneo, Mecham ex urbibus ac Hierosolymam benedicens, Romam et Anthiochiam maledixit. Quid enim novi est si Mecham urbem maechus et impurus homo dilexit, prophanum omnis impietatis habitaculum dignumque commaculati et incesti sui corporis hospitium? Ibi enim sceleratus et infamis praedo sepultus est luporum corvorumque visceribus dignior; et iacet ille carnifex in medio gentis suae summo culto ac reverentia prorsus indigna."

كما نلاحظ هنا مدى الافتراءات والمغالطات التى سادت فى تلك العصور ، هادفة إلى تشويه الإسلام والنيل من قائده ، ودحض ثقافته. تغلب هذا الفهم العنصرى على عقول وفكر رواد الفكر الغربى ، فأصبح ميراث توارثته الأجيال ، وهذه الرواية الزائفة التى جمعها البيترارکا ، وأفرد لها مكانا فى أعماله المكتوبة باللغة اللاتينية ، ليست مجرد كتابة أدبية بغرض التسلية أو الاستهلاك المعتاد ، بل هى شهادة على العصر وإفرازاته العدائية ضد الدين الإسلامى وزعيمه (محمد) ، وعندما تصدر هذه الشهادة من أحد كبار شعراء العصر ورائدا من رواده المؤثرين ، فتصبح موضع ثقة للخاصة والعامة ، وتبنى عليها أفكار وثقافات أجيال بعد أجيال متوالية من الغربيين الذين لا يزالون يتبنون مثل هذه الروايات المشوشة ، والأفكار المغلوطة التى حملها إليهم أدبهم المكتوب ، لذا علينا عبء التصحيح ، ولن يتم هذا إلا بالتنقيب فى الكتابات القديمة ، وخاصة تلك التى كتبت باللغة اللاتينية فى القرون الوسطى ، واستخراج ما بها من مفاهيم مغلوطة ، وصور مشوهة ، وروايات كاذبة حيكت لتشويه الإسلام والتقليل من شأنه ، وعلينا أيضا عرضها وإظهارها جنبا إلى جنب مع حقيقة الدين الإسلامى الحنيف ، لعلنا بذلك ننتصر لهذا الدين ونساهم فى تواصل فكرى إنسانى قائم على أسس حقيقية.

قصـة معـراج محمـد (نبـى المسلـمين)[١] ، وغيرهـا مـن الروايـات التـي انتشـرت عـن طريـق التجـار والجنود العرب الذين توالت غزواتهم على أوروبا الجنوبية ، ثم ما تلا ذلك من انتشار للثقافة العربية الإسلامية ، وكانت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية من أهم عوامل انتشار الثقافة العربية الإسلامية ، وأيضا من أهم القنوات التى من خلالها تمكن الغرب الأوروبى من التعرف والاستفادة على نطاق واسع من إنجازات الحضارة الإسلامية تلك الحضارة التى جاءت وسطا بين الحضارات القديمة البائدة والحضارة الحديثة فكانت بمثابة حلقة الوصل التى وصلت الماضى بالحاضر.

وهكذا فإن العلوم العربية قد فاضت على أوروبا وجرت فيها مجرى الماء فى الأرض البور العطشى ، فكانت جميع قرون العصور الوسطى المتأخرة مشبعة بالثقافة العربية الإسلامية مما أثار حفيظة البيترارکا على العرب لتفوقهم فى الطب والعلوم الأخرى مثل علم التنجيم وعلم الفلك والجبر والهندسة ، وهى العلوم التى كان العرب يعتبرون أصحابها الذين لا ينازعهم فيها أحد معرفةً وابتكاراً وتأليفاً.

ويتضح أن اهتمام كتاب القرون الوسطى ، وخاصة هؤلاء الذين كتبوا باللغة اللاتينية عن الثقافة الإسلامية ، وبشكل خاص عن حياة محمد نبى الإسلام كان اهتماما مغرضا ، لذا لم يراعوا الدقة ، بل أطلقوا الخيال فى كتاباتهم[٢] ، فكان رسول المسلمين فى عرفهم ساحر فتن مسيحيو الشرق بالسحر والخديعة ، لذا تضافرت قوى التزييف ونسجت الروايات المغلوطة وجمعتها من

---

(١) معراج محمد من الأشياء التى حازت على حظا وفيرا من الاهتمام أبان القرون الوسطى ، ورويت القصص والحكايات فى هذا المضمار ، ومازالت تتوالى البحوث والكتابات ، ويعود فضل ذلك لما كان لهذه القصة "المعراج" من تأثير على "الكوميديا الإلهية" العمل الشهير لدانتى. ولمزيد من التفاصيل راجع الأعمال التالية باللغة العربية ، صلاح فضل: تأثير الثقافة العربية فى الكوميدية الإلهية لدانتى ، بيروت ١٩٨٥ ، وهناك العديد من المراجع الأجنبية على سبيل المثال ، أنظر:

Carlo Saccone, La divina commedia è una "una commedia musulmana" in "Studia Patavina" XXXIX, (1992-3), PP. 85-119.

Ibid, I libro della scala di Maometto, Milano, (1991).

Miguel Asin Palacios, Dante e l'Islam. I. L'escatologia islamica nella "Divina commedia"; II. Storia e critica di una polemica, Parma, Pratiche Editrice, (1994).

(٢) راجع ما كتبه صلاح فضل ، المرجع نفسه ص ٤٥.٦٩.

مصادر شتى ، شعبية وكلاسيكية وبيزنطية ، وأيضا من مصادر إسلامية بعد تشويه مضلل راميا إلى التقليل من الإسلام والمسلمين ، واستخدمت كل هذه الوسائل لتزين الصورة الموجهة أساسا إلى عامة الناس ، ولقد قدر لهذه الصورة أن تزداد بريقاً فى الكثير من الأعمال الأدبية ، حتى تشابكت الحقيقة مع الضلال ، فتولدت الروايات الكاذبة والافتراءات المغرضة لتشويه الإسلام والمسلمين.

وخير دليل على ما سبق ذكره ، تلك الصور التى رسمها البيترارکا للعرب فى الفقرة التى أوردناها سابقا ، والتى تناولناها بصورة فردية ، وفى شكلها الوصفى المجرد ، لكن عندما نتناولها مجتمعة بمعناها الكامل ، آخذين فى الاعتبار الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التى كتبت فيها ، سيتبين لنا المضمون الخفى وراء فكر البيترارکا.

فالرسالة بمحتواها كانت من بين مجموعة رسائل موجهة إلى نخبة مميزة من بين مثقفى تلك الحقبة ، وتأتى كتابة الرسالة التى نحن بصددها فى ١٧ نوفمبر ١٣٧٠ ، وكانت موجهة إلى يوهانيس باتافينوس (جيوفاني دوندى) من بادوفا (Padova)[١] ، وكان البيترارکا يكتب من أركوا(Arquà)[٢] ، هادفا من وراء كتابته ان يقنع الدوندى وبالتالى جميع أتباعه ، أو بالأحرى كل الوسط الثقافى فى مدينة بادوفا ، بالعودة إلى التراث الكلاسيكى الضخم الذى خلفته الحضارة اليونانية والرومانية ، مؤكدا على الجانب اللاتينى من ذلك التراث ، ويحث فى رسالته على هجران تلك الطرق التى لاتزال تقليدية فى فكر القرون الوسطى ، والممثلة فى العلوم والفلسفة. إذن التيار الثقافى الذى أراد البيترارکا هدمه وتقويض أسسه كان قائما بشكل خاص على العلوم والفلسفة من أعمال العرب ، والتى سادت حينئذ وأصبحت حديث القاصي والدانى.

على الجانب الأخر أراد البيترارکا إقامة صرحا شامخا للثقافة الكلاسيكية وجعلها فى حالة من التوافق والانسجام مع الثقافة المسيحية ، راغبا فى إيجاد تطور حميم للمعرفة الإنسانية ، فإنه يريد إبراز الثقافة فى شكلها الإنسانى ، ثقافة لا تعرف الحدود ، ثقافة تفكر وتتحدث باسم جميع البشر[٣]:

---

(1) Ernest H. Wilkins, Petrarch's carrespondence, Padova, (1960), P. 17, P. 104.

(٢) ضاحية زراعية من ضواحى مدينة بادوفا الإيطالية كان البيترارکا يعيش بها فى أيامه الأخيرة ، وفيها مات ، وتسمى الأن Arquà Petrarca نسبة لفرانشيسكو بيترارکا.

(3) Asor Rosa, Storia della letteratura italiana, La Nuova Italia, Firenze, (1995), P.72.

"non conosce confini e riflette e parla a nome di tutti gli uomini"

ومن هنا تظهر العنصرية وجذورها التاريخية ممثلة فى تناقض البيترارکا الذى يريد ان تكون الثقافة معبرة عن أفكار جميع البشر ، ولكن أى بشر فهو يرفض بشدة الثقافة القادمة من الشرق ولا يعترف بها ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ويكيل الاتهامات لأصحاب هذه الثقافة الغازية الممثلة فى ثقافة العرب والمسلمين.

نعم ، ان الضربات المقوضة الهدامة التى وقعت على الثقافة العربية الإسلامية جاءت حقا من البيترارکا الشاعر الإنسانى الأول ، الذى كال الانتقادات الهدامة والاتهامات الكاذبة للثقافة العربية الإسلامية ، فنجده يهاجم العلوم الطبية العربية ، ملمحا بشكل صريح وبأسلوب نقدى إلى ابن سينا الفيلسوف والطبيب العربى المشهور ، ساخرا من منهجه الطبى وطرقه الغير موثوق بها فى التداوى[١]:

Nec cui credam habeam cum quotidie caeterorum audiam querelas: hodiernum prandium, hesterna mihi nocuit coena, vinum hoc, aqua illa me laesit: mihi horum nihil penitus nisi meos forsan angores me melius sentiat Avicenna. Quod si crederem, optarem hercle semper et sensu et stomacho caruisse.

وإذا ما انتقلنا إلى فرع أخر من فروع الثقافة ، مثل الفلسفة أو الإلهيات ، لوجدنا ان البيترارکا يطالب بشكل عنيف بالعودة إلى المجد اللاتينى ، ويُذكر بالإغريق وعلومهم ، والأسلوب والفصاحة عند شيشرون فخر الأدب اللاتينى ، ويستنكر بشدة ترك ثقافة الأجداد والاتجاه نحو ثقافة أخرى عربية الأصل إسلامية الهوية[٢]:

Post illos quattuor theologos (sc.Graecos) nostri totidem sic scripserunt et sine contradictore superaverunt. Post solos Arabes scribere non licebit?

---

(١) ولا يزال البيترارکا يسخر من الطب العربى فى نفس الرسالة ، حيث يقلل من أهمية الأطباء العرب ويتهمهم بالتزييف ، وينصح الذين يتبعونهم بأن لا ينصرفوا عن من هم من جلدتهم:

"de his medicis quos una nobiscum aetas una fert regio, seclusis Arabum mendaciis, licet asserere nosse me aliquos disertos, de reliquo prorsus urbanum fuerit tacuisse."

(2) Senilia, XII, 2.

Denique Graecos et ingenio e stylo frequenter vicimus et frequenter aequavimus; immo si quid credimus Ciceroni, semper vicimus ubi annisi sumus. Quod si vere de nobis in comparatione Graecorum tantus ille vir dixit, multo fidentius in comparationem omnium aliarum gentium dici potest, Arabiculis ut vos velle videmini, dumtaxat exceptis. O infamis exceptio, o vertigo rerum admirabilis, o Italica vel sopita ingenia vel extincta.

وفى عمل أخر (De vita solitaria) تأتى شهادة البيترارکا التى يقارن فيها بين الفكر المسيحى المنظم الذى يحمل فى أعماقه النواحى الروحانية ونماذج الفكر الكلاسيكي الذى هو بحاجة لتدعيمه بتلك الروحانية المسيحية ، ويصف ذلك قائلا: "إنه لعذب بالنسبة لى بخلاف القدماء الذين أتبعهم فى أشياء كثيرة أن أُدخل فى عملى هذا وأعمال أخرى الاسم المقدس والمعظم للمسيح: لو كان هؤلاء القدماء الذين صاغوا عقولنا الذكية قد فعلوا هذا ، لكانوا قد أضافوا للبشرية فصاحة وقوة الوميض الإلهى ، وأننى أُسلم بأنه يعجبهم ، بل ربما يدهشهم إلى أقصي حد"(١).

وبنفس الأسلوب الهجومى ، والنظرة الرافضة المستنكرة للأخر ، نرى البيترارکا يقدم حكما سلبيا على الشعر العربى ، مصرحا بكراهيته للثقافة العربية بأكملها:

Unum antequam desinam te obsecro, ut ab omni consilio mearum rerum tui isti Arabes arceantur atque exulent. Odi genus universum.

وهنا نصاب بالدهشة والاستغراب من هذا الحكم السلبى الذى يصدره البيترارکا ضد الشعر العربى ، حيث انه بات معروفا ان الشعر العربى بلغ درجة فائقة من السمو ودقة الإحكام وسعة الانتشار جعلت بعض الكتاب يقررون أن العرب وحدهم نظموا من الشعر ما لم تنظمه أمم العالم مجتمعة ، حتى بلغ من حبهم للشعر فى بعض الأحيان أنهم ألفوا بعض كتب فى الفلسفة والجبر شعرا. وسرعان ما ظهر أثر الشعر العربى فى الأشعار الأوروبية ، حتى أن دانتى أكد أن الشعر الإيطالى ولد فى صقلية حيث كان للعرب حضارة زاهرة ، وتلك كانت شهادة دانتى على مكان ميلاد

(1) Francesco Petrarca, "De vita solitaria" in ivi, P. 42.

الشعر الإيطالى ، وهذا يعنى ان صقلية كانت مهيئة تهيئة جيدة لأن يولد بها أرقى الأجناس الأدبية ، ولا ينكر منصف فضل الحضارة العربية الإسلامية فى ذلك.

فى خاتمة رسالة البيترارکا نلاحظ أيضا نبرة الهجوم المستمر المؤكدة على عدم اقتناعه بشيئ ما صالح أنتجته العرب:

vix mihi persuadebitur ab Arabia posse aliquid boni esse.

بناء عليه نستطيع إستخلاص ان البيترارکا لم يحكم فقط بشكل سلبى على الشعر العربى ، بما وصل إلى معرفته منه ، وفى معزل عن بقية أجناس الثقافة العربية الإسلامية ، بل انه كان رافضا رفضا تاما لكل مظاهر الآداب والعلوم العربية ، وأيضا كل التأثيرات الشرقية الإسلامية التى سيطرت على الفكر الأوروبى فى القرون الوسطى ، داعيا مثقفى عصره إلى توجيه الأنظار نحو التراث الكلاسيكى ، وخاصة اللاتينى منه.

ونعود أيضا ونؤكد على ان تلك الفقرة التى وردت فى رسائل البيترارکا[1] ، والتى يتحدث فيها عن الشعر العربى ، ليست المثال البارز ، لكنها المثال غير المألوف للناقد أو المحقق الذى يحكم على عمل ما بدون قراءته ، أو ربما قرأه فى صورة أشعار عربية مترجمة بطريقة ما أخلت بمحاسنها ومعانيها ، لذا لم تنال إعجاب البيترارکا.

على أية حال ، الحدث برمته ، إذا جمعنا العبارات المتعلقة بالعرب فى رسائل البيترارکا ، له أهمية تاريخية عظيمة ، حيث انه يظهر البيترارکا كأول أديب وشاعر إنسانى من بين كتاب كلاسيكية القرون الوسطى الأوروبيين مصلحا وناقدا للتيارات الفكرية حينئذ ، ومناديا بالعودة إلى التراث الكلاسيكى الضخم ، سواء فى الفلسفة والإلهيات ، أو العلوم بشتي فروعها ، مهاجما منهج الفيلسوف العربى الشهير ابن رشد الذى كان متبع ومستحسن ، بل وذائع الصيت حينئذ بين مثقفى مدينة بادوفا الإيطالية.

(1) Senilia, XII, 2.

مرة أخرى البيترارکا نفسه يقول صراحة فى رسالة تالية للرسالة التي أشرنا إليها سابقا من بين مجموعة رسائله المسماة "Senilia"[١] ، متهكما من العلوم والفلسفة التى استحوذت على عقول الكثيرين حينئذ ، مهاجما أرسطوطاليس وشارحه الفيلسوف العربى ابن رشد ، لكون المنهج العلمى المنادى بحرية الفكر الذى يتبعونه مخالفا لمبادئ الكنيسة ، وأى علم لا تدعمه مبادئ المسيح فهو بعيد عن الحكمة والفضيلة ، ويؤكد على الجانب العقائدى ، مبينا انه بدون حب المسيح ، فسوف ينهار أى بناء من أساسه ، لذلك المسيحيون أعداء لأبن رشد وهو عدوا لهم[٢]:

Cura ut sis doctus et si potes philosophus, quod esse aliter non potes nisi sapientiam veram ames. Vis esse sapiens ac doctus? sis pius, amator scientiae sed virtutis magis, amicus Aristotelis sed amitior Christo sine quo fundamento quicquid aedificas procul dubio ruiturum est. Christi autem inimico esto hostis Averroim.

هكذا تتضح أمامنا الصورة فنرى بجلاء ان الدافع الكلاسيكى الممثل فى تمسك البيترارکا بثقافته الكلاسيكية العلمانية ، يتضافر مع دافع أخر أكثر قوة وتأثير، وهو العقيدة المسيحية التى دعمت موقف البيترارکا الرافض لكل ما هو عربى إسلامى.

وإذا بدا الدافع الكلاسيكى سائدا في الفقرات التى إقتبسناه سابقا من رسائل البيترارکا ، فهذا لا يعنى عدم وجود الدافع الدينى ، بل انه كان موجود وموظف فى موضع أخر ، ربما أحس البيترارکا ان توظيفه فى هذا المكان يكون أكثر تأثيرا مما سواه.

---

(1) Senilia, XIII, 5: ad Donatum Appenigenam (Donato Albanzani)

راجع: المصدر التالى والذى أشرنا إليه سابقا:

E. Wilkins, op. cit., p. 14

(٢) كان عداء الكنيسة للعلوم معروفا خلال القرون الوسطى ، وخاصة شروح ابن رشد لفلسفة أرسطو ، وهى الشروح التى خالفت آراء الكنيسة فى كثير من اتجاهاتها ، مما أثار نقمة رجال الدين المسيحى على أرسطو وابن رشد معا ، وقد صدرت عدة قرارات كنسية فى القرن الثالث عشر للميلاد بتحريم تدريس آراء الرجلين وتداولها خاصة فى الجامعات الناشئة ، ورغم ذلك لاقت هذه الشروح استحسانا لا نظير له لصراحة رأى ابن رشد وقوة أدلته ، لذا تركت هذه الشروح تأثيرا بالغا فى فلسفة القديس توما الأكوينى (١٢٢٥. ١٢٧٤م).

لذا فى عمله الجدلى المسمى (مذمة الطبيب/ Invectivae contra medicum)[١] ، نجد ان الدافع الدينى قد برز بقوة تسانده توجهات الكنيسة ومحاربتها للعلوم حينئذ ، حيث عارض البيترارکا الفلسفة المدرسية الممثلة فى ثقافة أرسطو ، ومن ثم هاجم الفلسفة المنظمة التى تميل دائما إلى اكتشاف العناصر الأولى للأشياء ، باسم فلسفة أكثر ليونة وإنسانية ، خالية من أى عبء لإيجاد نظام عضوى مترابط علي استعداد لمواجهة العديد من المشاكل التى تصطدم بها فى الحياة الواقعية والمتعلقة بالسلوكيات والظروف الإنسانية. ويأكد البيترارکا فى نفس الوقت على سمو منزلة الشعر بكل أنواعه ، وأيضا العلوم الأخلاقية على العلوم الطبيعية ، أو تلك التى يسميها البيترارکا "الفنون الميكانيكية".

إذن ، نستطيع إدراك ان هدف سهام البيترارکا المسمومة فى عمله المسمى "مذمة الطبيب" كان فلسفة ارسطو وشارحه الفيلسوف العربى ابن رشد ، وبصفة جوهرية مذهب ابن رشد المنادى بوحدة الفكر الإنسانى ، والذى اعتبره البيترارکا معادا وضد العقيدة المسيحية[٢]:

"Fuit et qui mirabilius quiddam dicere auderet, siquidem unitatem intellectus attulit dux noster Averrois", haec tecum dicis, si tamen nostri haec; et addis: "Quis inter ista discernat? quid mihi autem nescio quis

(١) هذا العمل هو من بين الأعمال المسماة بالأعمال الجدلية ، والتى نظمها البيترارکا فى مناسبات عديدة وعن موضوعات متعددة ؛ أول هذه الأعمال عبارة عن مجموعة مكونة من أربع كتب بعنوان: (مذمة الطبيب/ Invectivae contra medicum) ، نظمها ما بين عام ١٣٥١ و ١٣٥٥ ، وهى بمثابة سلسلة من الردود التى يدلل بها البيترارکا على سوء العلوم الطبية والأطباء ، وقد جاءت بمناسبة مرض البابا كليمنت الخامس ، والذى مات خلاله ، وقد أثيرت بعض التحفظات على دور الأطباء ، لذا فقد قدم للبابا قبل موته نقش ضريحى باللغة اللاتينية مخصص لأمبراطور رومانى قديم مكتوب عليه هذه العبارة "مات بخطأ زمرة من الأطباء ، أنظر:

"Turba medicorum perii Anna Maria Vanalesti, Storia della letteratura italiana, società editrice Dante Alighieri, città di Castello, Italia, (1993). P. 94.

(٢) أنظر النص والتبسيط لعمل البيترارکا "مذمة الطبيب":

D. Silvestri, (F. Petrarca "Invectivae contra medicum"), ed. P. G. Ricci, Roma, (1950), P. 52.

علما ان البيترارکا قد نظم هذا العمل ما بين عام ١٣٥٢ و ١٣٥٣ ، وقد أعاد تطويره تباعا ، راجع:

U. Bosco, Precisazioni sulle *Invectivae contra medicum*,"Studi Petrarcheschi", (1947, P. 97.

Christus comminatur, quem ipse Averrois diffamavit impune, quod nemo unquam poetarum fecit, immo vero nemo mortalium.[1]

وأيضا فى موضع أخر من نفس العمل يتساءل البيترارکا لماذا الناس يقرءون ويسمعون المخالف للمسيح . قاصدا بذلك مذهب ابن رشد . وكان من الأفضل والأجدر بهم ان يقرءوا ويسمعوا أقوال المسيح:

"Cur autem indigner audere te aliquid adversus me cum adversus Christum, si impune liceat, sis ausurus cui Averroim- tacito licet iuditio- praetulisti?

هكذا يمكننا القول ان الفقرة التى أوردناها من رسالة البيترارکا Senilia ، فى بداية هذه الورقة ، عن الشعر العربى ، ما هى إلا صورة قلمية معبرة بوضوح عن مدى امتعاض البيترارکا الشديد من العلوم العربية ، وخاصة الفلسفية منها ، ولا يخفى البيترارکا امتعاضه هذا ، بل اعلنه بوضوح كما جاء فى عمله "مذمة الطبيب"[٢] ، سواء بمهاجمته لأكبر الفلاسفة العرب الذين ذاع صيتهم حينئذ و تغلغلا فى التعليم الفلسفى الأوروبى ، أمثال ابن سينا وابن رشد ، أو بصده ودفعه لمثقفى عصره لإبعادهم عن التيار العربى الإسلامى. ولا تضار الأهداف شيئا سواء كان دافع هذا العداء والامتعاض نابعا من المكون الثقافى الكلاسيكي للبيترارکا وغيرته على تلك الثقافة القومية وتحيزه الطبيعى لها ، أو من وازع دينى عقائدى غرسته الكنيسة فى عقلية البيترارکا بحكم تعليمه على يد أباء الكنيسة ، وما كان لذلك من تأثير فى رفضه وعداءه للثقافة العربية الإسلامية. نعم لا تضار الأهداف شيئا مع تعدد الدوافع ، فالعداء للعرب والإسلام ليس وليد الساعة والتاريخ يحكى

(١) وإذا تابعنا قراءة النص لوجدنا ان البيترارکا يصر على مهاجمة الثقافة العربية:

"hunc unum canem qui ad lunam, ut vulgo dicitur, sed rabido ac spumanti ore contra ipsum solem iustitiae latrat ... Hunc vos colitis, hunc amatis, hunc sectamini"

هذا الهجوم العنيف قد بينه مبسط النص اللاتينى موضحا المستهدف من الهجوم العدائى ، وهو ابن رشد ومنهجه الذى نال إعجاب الكثيرين من هؤلاء الذين يخاطبهم البيترارکا بقصد صدهم عن تلك العلوم العربية ؛ ويقول مبسط النص اللاتينى: "وهذا يسمى ابن رشد ذائع الصيت الذى انتم تحبون وتتبعون." ، راجع:

Invectivae, ed. cit., PP. 52-53, P. 150.

(2) Invectivae, ed. cit. P. 36, P. 64

ويسجل ولكن ذاكرة الأيام قصيرة ، وثقافة التمويه غالبة ، والرجوع للماضي قاصر على قلة من الناس تروح وتغدو من أجل إظهار الحقائق فى زمنا غابت فيه الحقيقة وسادت فيه الأكاذيب.

**المراجع الأجنبية**

Alberto Asor Rosa, Storia della letteratura italiana, La Nuova Italia editrice, Firenze, (1995).

Amari M., Storia dei Musulmani di Sicilia. A cura di C. A. Nallino, 5 voll., Catania, Dafni, ristampa del (1989).

Anna Maria Vanalesti, Storia della letteratura italiana, società editrice Dante Alighieri, città di Castello, Italia (1993).

A. Schiaffini, Tradizione e poesia nella prosa d'arte italiana dalla latinità medievale a G. Boccaccio, Roma, Edizioni di Storia e Letteratura, (1943).

Augusto Rostagni - Vincenzo Ciaffi, La politica il potere la poesia antologia da Cicerone, Cesare, Virgilio, Torino, (1982).

Avicenna, Il poema della medicina. Traduzione di A. Borruso. Torino, Zamorani, (1996).

Baffioni C., L'apporto delle civiltà classica e araba alla cultura europea del Medioevo. In AA. VV. Le Università dell'Europa, la nascita delle Università. A cura di G. P. Brizzi e J. Verger. Itroduzione di J. Le Goff. Milano, Silvana Editoriale A. Pizzi Editore, (1990), PP. 53-83.

Bonora E., Francesco Petrarca, in classici italiani nella storia della critica, diretto da W. Binni, I, Firenze, la Nuova Italia, (1970).

Bosco U., Francesco Petrarca, Laterza, Bari, (1968).

Ibid, Precisazioni sulle Invecitivae contra medicum, "Studi Petrarcheschi", (1947).

Calboli G., Ammiano Marcellino, "Bollettino di studi latini", (1974), P. 92 sgg.

Capezzone L., La trasmissione del sapere nell'Islam medievale. Presentazione di B. Scarcia Amoretti. Roma. Jouvence, (1998).

Dotti U., Epistole, Utet, Torino, (1975).

El shiekh, Mahmoud Salem, La medicina araba e l'occidente. In AA. VV., La civiltà islamica e le scienze. A cura di C. Sarnelli Cerqua, O. Marra, P. G. Pelfer. Napoli, CUEN, (1995), PP. 171-176.

Ernest H. Wilkins, Petrarch's correspondence, Padova (1960).

Etman Ahmed, Greek into Latin throygh Arabic. In AA. VV., L'elaborazione del sapere tra IX e XIV secolo: esperienze nel mondo arabo e nell'area italiana. Atti del Seminario Internazionale Palermo, 2-4 dicembre 1992, Commissione Nazionale Italiana per l'Unesco. Roma, Istituto Poligrafico e Zecca dello Stato, (1994), PP. 105-118.

Hourani A., L'Islam nel pensiero europeo. Traduzione di A. Merlino. Roma, Donzelli, (1994).

Gotti E., La tesi araba sulle origini della lirica romanza, Frinze, (1955).

Illuminati A., Averroè e l'intelletto pubblico. Antologia di scritti di Ibn Rushd sull'anima. Roma, Manifestolibri, (1996).

Italo Mariotti, Letteratura latina, storia e testi, N. Zanichelli, Bologna (1993).

Lewis B., L'Europa e l'Islam. Traduzione di M. Astrologo. Bari, Laterza, (1995).

Martellotti G., Il Petrarca latino, 2000, Luigi de Bellis (Space.tin.it).

Norman D., Gli Arabi e l'Europa nel Medio Evo. Bologna, Il Mulino, (1981); rist. (1998) (The Arabs and Medieval Europe. Traduzione di j. Catalano).

Oriente e Occidente nel Medio Evo (Atti del Convegno volta della Accademia dei Lincei, maggio - giugno 1956, Roma (1957), PP. 294-569.

Panetta R., I saraceni in Italia. Milano, Mursia, (1973).

Plinio il Vecchio., Naturalis historia, trad. Ferri, Roma, Palombi, (1946).

Procacci G., Storia degl'italiani, Bari, Laterza, (1975).

Rizzitano U., Cultura araba in Sicilia. Vicenza, (1962).

Roberto Fedi., "Francesco Petrarca", la Nuova Italia editrice, Firenze, (1975).

Rosen K., Ammianus Marcellinus, Darmstadt, (1982).

Sapegno N., Le lettere del Petrarca, in pagine di storia letteraria, Palermo, Manfredi, (1960).

Silvestri D., (Francesco Petrarca, "Invectivae contra medicum") ed. P.G. Ricci, Roma (1950).

Stefano Gensini., Intellettuali e potere nel primo Umanesimo italiano. Il caso Petrarca, Principato, Milano, (1984).

Stern S., "Esistono dei rapporti letterai tra il mondo islamico e l'Europa occidentale nell'Alto Medioevo?", Settemane di studio del Centro italiano, (1965), PP. 639-66.

Todisco O., Verità o bontà? Averroè nel dibattito medievale. Milano, Franco Angeli, (1999).

Watt M. W., L'Islam e l'Europa medievale. Milano, Mondadori, (1991).

**المراجع العربية**

محمود عللا مكى ، سهير القلماوى: أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوروبية. (فى الأدب) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠.

محمد زهير السمهورى ، حسين مؤنس ، إحسان صدقى العمد: ترجمة كتاب تراث الإسلام ، تصنيف: جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣ ، الكويت ١٩٩٨.

عبد الرحمن بدوى: دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥.

عبد الرحمن بدوى: الديوان الشرقى للمؤلف الغربى ، القاهرة ١٩٤٤.

عبد المنعم ماجد: العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ١٩٦٦.

إحسان عباس: العرب فى صقلية ، المعارف ١٩٥٩.

أبن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة ، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٨٨.

صلاح فضل: تأثير الثقافة الإسلامية فى الكوميديا الإلهية لدانتي ، بيروت ١٩٨٥.